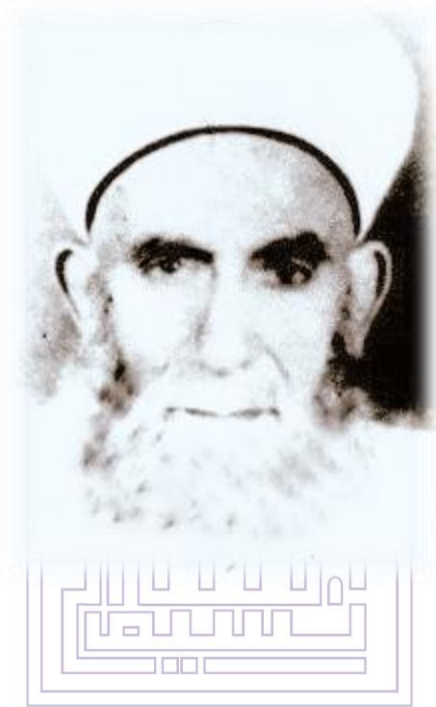


العالم العامل والأديب الشاعر والمحب الصادق الشيخ

بكري مرجب البابي الحلبي

١٣٢٨ هـ - ١٣٩٩ هـ / ١٩١٢ م - ١٩٧٩ م

بقلم: أحمد عز الدين ويس ابن الشيخ محمد ويس



## ولادته:

في مدينة الباب من محافظة حلب الشهباء وفي عام ١٣٢٨ هـ. الموافق ١٩١٢ م كانت ولادة الشيخ الكبير بكري بن الحاج عبده رجب الذي أصبح فيما بعد علماً من أعلام حلب، وداعياً من أجلاء دعائها.

## شيوخه:

بعد إتمام دراسته الابتدائية في (الباب) وملازمة شيوخها آنذاك كالشيخ مصطفى أبي زلام والشيخ أحمد النعساني والشيخ محمد المسعود والشيخ محمد أبي الفتوح والشيخ محمد أبي البقاء رحم الله الجميع، نزل الشيخ بكري إلى حلب وانضم إلى المدرسة الحسرية التي أصبحت فيما بعد الثانوية الشرعية، وفي رحاب هذه المدرسة تربى الشيخ وتعلم على أيدي نخبة من أجلاء علمائها كالفقيه الشهير الشيخ أحمد الزرقا، والشيخ فيض الله الأيوبي، والشيخ أحمد الكردي، والشيخ الشّماع، والشيخ راغب الطباخ، وثلاثة من علماء ذلك العصر الذين كانوا أعلام الشهباء، التي سعدت بهم في زمن صعب من أزمنة هذه الأمة، وكانوا على درجة عالية من الصلاح والتقوى، مع القدم الراسخة في المعارف والعلوم أضاءت سماء بلاد الشام فضلاً عن حلب الشهباء، وكان لشيوخ المدارس الأخرى، والمساجد دورهم الكبير في نشر العلم، والأدب والأخلاق كدروس العلامة الشهير الشيخ محمد نجيب سراج الدين، والد شيخنا المحدث المفسر العلامة الرباني عبد الله سراج الدين رحم الله الجميع. في هذا الجو العلمي عاش فضيلة الشيخ بكري رجب إلى أن تخرج فيها سنة ١٣٥٠ هـ - ١٩٣١ م

ولا عجب أن غدا بعد ذلك علماً من أعلام الشهباء، وشيخاً ومريئاً فاضلاً، عرف بصادق حبه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ينتقل ما بين مسجد، ومدرسة، ومجلس ذكر، معلماً، ومرشداً، وموجهاً فيسكب في القلوب من رحيق المعرفة، ويجرك فيها ما سكن من إيمان، أو يزيده قوة إلى قوة إن كان ذلك.

## إقامته:

في حي قاضي عسكر حيث كان يقيم، وفي مسجد هارون دادة حيث كان يؤم الناس، وفي مدرسة الشعبانية حيث كان يدرس وكذا في مساجد متعددة أخرى حيث كان يشارك في أنشطتها، كان الشيخ بكري رجب رحمه الله تعالى يُرى متحركاً فيما هو نافع، ومحركاً فيما ينبغي أن ينهض به، وتراه اليوم مشاركاً في مجلس ذكر، وغداً في مجلس آخر، وكان شيخنا ينتقل بينها ليقوم بحضوره الأمور على سنن الرشاد، فيصحح المفاهيم، ويأخذ بالأيدي إلى سبيل الهدى.

لم يكن رحمه الله تعالى يهمله من تصدر هاهنا أو هناك، وإنما كان يهمله سداد العمل ونجاحه، ويرجو بذلك أن يكون عوناً للدين وأهله، وناصرًا للإسلام وشرعته.

ومن الأمور المسلمة في حياتنا، أنك كلما تجد شخصاً ترضى عنه التيارات الإسلامية على اختلاف توجهاتها للأسف -ومن العجب في حياة الشيخ الجليل بكري رجب رحمه الله تعالى أنه كان مقبولاً، بل مرضياً عند سائر التيارات... وهذه حالة نادرة، ولا بد من التذكير هنا أنه لم يكن متخلياً عن منهجه الذي يسير عليه إرضاءً للآخرين، ولكن كان يعمل مع الآخر في سبيل هذا الدين، ومنفعة الناس، وهذا خُلِقَ قل ما يوجد في عصرنا هذا.

وربما بسبب هذه الأخلاق الرضية، والمنهج القويم الذي كان يسير عليه، مع ما اتصف به من العلم والفضل كان شيخنا الجليل عبد الله سراج الدين يُنبيه في بعض دروسه إن اضطر إلى تركها أحياناً بسبب شاغل ما.

**سمته:**

لو رأيت الشيخ بكري رحمه الله تعالى وجالسته لأسرك خلقه الكريم، وحديثه

يفيض زلالاً

منه أريج الصفاء

لله تعالى ولرسوله

وآله وسلم، ولآل

وصحبه الأخيار،

هذه الأمة

ابتسامته المشرقة

وجهه يفيض



العذب الذي كان

رقراقاً، تستشعر

يخالطه عبق الحب

صلى الله عليه

بيته الأطهار،

وللصالحين من

،يصحب ذلك

التي تنشق من

سماحة وبشراً ووقاراً يتناغم مع زيه العلمي الذي كان عليه علماء الشام فيما سلف

ولم تبق منه إلا بقية، فمع ثوبه الطويل ترى جبة ملازمة له مع عمامة بهيمة لاثها

فوق طربوش أحمر وهذا الزي كان عليه طلاب المدرسة الخسروية وغيرهم.

## نشاطه:

كان رحمه الله تعالى حريصاً على تعليم الناشئة الصغار، وتربيتهم، فساهم

مع أخيه الشيخ الأديب أحمد القلاش رحمه الله تعالى -دفين البقيع سنة ١٤٢٩ هـ

-في إعداد جيل تربي في المساجد على حفظ القرآن الكريم، وإتقان تلاوته، مع

مراعاة الجانب السلوكي والأخلاقي في هؤلاء النشء الصغار وكانا حريصين على

نجاح هذه العملية التربوية، واستخدما لذلك الوسائل المتعددة التي كانت غير

شائعة عند كثير من المعلمين.

وإضافة لإسهامه في إعداد جيل من طلبة العلم، يسد الثغرة التي كانت واضحة في المجتمع آنذاك بمساجده ومدارسه، فكان من رواد المدرسين في مدرسة التعليم الشرعي، المشهورة باسم (الشعبانية) وكان من أبرز أساتذتها الأجلاء.

وربما شارك إخوانه المدرسين الأفاضل في الخروج إلى القرى داعياً إلى الله سبحانه وتعالى، وناشراً للعلم في ربوعها، يوم كانت قرانا يخيم الجهل على أبنائها، وكانت شديدة الحاجة إلى كل مصباح يضيء حالك الظلام الذي كان ساكناً فيها، أياً كان حجم هذا المصباح. وأي جهد في هذا المجال كان لا بد أن يترك آثاراً طيبة فوق ما يظن كثير من الناس.

## كثرة حجه:

أما ما عرف به من كثرة الحج، وخاصة في زمن كان السفر إلى الديار المقدسة يصحبه كثير من المشقة -ولا يخفى هذا على أحد- فهو أمر اشتهر به الشيخ بكري رجب، بل كاد أن يذكر كلما ذكر رحمه الله تعالى. وكان يصطحب معه مبلغاً من المال يتبرع به بعض أهل الخير في مدينة حلب لينفقه على فقراء الحرم، ولم يكن الثراء قد فاض وانتشر في الحجاز آنذاك. وهذا العمل الطهور ورث به فضيلة الشيخ الداعي إلى الله تعالى الأديب الشاعر الشيخ عيسى بن حسن البيانو



الشيخ عيسى البيانوي

ني الحلبي رحمه الله تعالى، دفن البقيع سنة ١٣٦٢ هـ وبين الشيخين الجليلين تشابهاً في أمور متعددة، وقد لازم الشيخ عيسى البيانو ني وصحبه، وتأثر به وكان مما يجمعهما مبايعة المرشد الكبير الشيخ أبي النصر النقشبندي الحمصي. وكان الشيخ يحرص -إبان سفره إلى الحج- على نشر العلم بين الحجاج والمعتمرين وتصحيح

أخطائهم، وكان يدرّس في المسجد الحرام، أو المسجد النبوي الشريف - يوم كان هذا الأمر متاحاً للعلماء الوافدين - ويكشف عن أحكام الحج والعمرة بأسلوبه السهل اللين رحمه الله تعالى وعن غيره من معالم الهدى والرشاد، وكان يحرص على أن يعود إلى بلده، وقد أدى فريضته على وجه صحيح مشروع. ومن أجل ذلك نهض بتأليف كتاب (دليل الحج والعمرة) راعى فيه كشف الحكم الشرعي عن مسائل لا يفتن لها العامة من الحجاج، مما يلاحظ منهم إبان سفراته المتلاحقة إلى الحرمين الشريفين، وانتقد بعض السليبيات التي تقع في مواسم الحج، تجدد هذا النقد من المقدمة فما بعدها على خلاف عادة الشيخ رحمه الله تعالى.

ولعل من الجدير ذكره هنا أن عملنا الجليل نبّه إلى مسألة إهدار الذبائح من الأضاحي والهدي كما كان يقع في منى، وأشار إلى علاج جزئي لها، ووجه نداءه إلى الحكومة في المملكة السعودية لمعالجة شأن هذه المسألة وكان ذلك في وقت مبكر عام ١٣٧٤ هـ. كما يفهم من تاريخ الطبعة الأولى للكتاب، وهذا ما آل إليه الأمر بعد ذلك، ولكن بعد سنين طويلة.

## من مؤلفاته:

- ١- (دليل الحج والعمرة) وقد تقدم الحديث عنه آنفاً.
- ٢- ومن كتبه (شرح جوهرة التوحيد) ألفه الشيخ لطلاب الصف الثالث الثانوي في المعاهد الشرعية.
- ٣- ومنها (المثل العليا في الحب للجناب المحمدي) صلى الله عليه وسلم.
- ٤- ومنها (الرسالة الشافية في علم الشعر والعروض والقافية) وكان الشيخ رحمه الله تعالى شاعراً بارعاً يشهد بذلك ديوانه الشعري المطبوع.

٥- (المدائح النبوية والأشعار الحكيمية) طبع هذا الديوان في حلب فرج الله تعالى كرتها سنة ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م وهو كما يدل اسمه يضم مدائح للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته وصحابته والصالحين ورثاء بعضهم أو في التشوق لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم وأداء مناسك الحج والعمرة وبعض القضايا الاجتماعية والوطنية ونحو ذلك.

٦- ومن كتبه (المولد النبوي في الترغيب والترهيب فيما ورد من جوامع كلم الحبيب صلى الله عليه وسلم).

٧- وله رسالة في بر الوالدين، ولا يخفى حاجة المجتمعات لهذا الجانب الاجتماعي وهو أمر قديم متجدد، والحاجة ماسة إليها في عصرنا أكثر من السابق.

٨- كما حذر من مخاطر الصهيونية على العالم الإسلامي، وسعى إلى إيقاظ الأمة قبل استفحال هذا الخطر السرطاني، وكان ذلك في الخمسينات الميلادية، وقبل حرب ١٩٦٧ م بسنوات كثيرة وكتب مقالة في هذا الصدد، طبعت له آنذاك مع مقالة أخرى حذر فيها من السفور والتبرج الذي بدأت معالم انتشاره - بل أصبح ظاهرة - في خمسينات القرن العشرين في حلب، هذا الأمر كان مقدمة لانتشار التبرج الفاضح الذي آل إليه أمر كثير من النساء بعد ذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ومن الملفت للنظر أن الرسالة التي ضمت المقالتين حملت اسم السفور والصهيونية وكلاهما كان بلاءً على الأمة، وقاد إلى المآسي العميقة كما هو معروف، فكان هذا الاقتران توافقاً غريباً، أو توافقاً مقصوداً من الشيخ الجليل يشير إلى الخطر الخارجي الآتي من الصهيونية والخطر الداخلي المرتبط بانحلال الأخلاق، وهذه مشكلتنا الأخطر.

## من مواقفه اللطيفة:

وهكذا قضى حياته الكريمة عالماً ناصحاً لا يتردد في نصح أحد مهما علا شأنه، وربما تطف بالنصح، فقدّمه ضمن بيت أو بيتين من الشعر فيكون له من الوقع الحسن أكثر من نصح طويل يشبه المحاضرات، ومن لطائف أخباره هذه القصة:

دخل -مهثماً- مع وفد من علماء حلب على الشيخ عبد الستار السيد رحمه الله تعالى لما عين وزيراً للأوقاف في سوريا، وكان ذلك في السبعينات الميلادية، فقال الشيخ بكري رجب رحمه الله تعالى:

إن الوزرارة لا تدوم لواحد  
إن أنكرت عينك أين الأول؟  
فاغرس من الفعل الجميل محاسناً  
فإذا عزلت فإنها لا تعزل

فأصغى إليه الوزير، وأعجبه نصح الشيخ، وشكره عليه ولم يكن الشيخ رحمه الله تعالى جامداً كما قد تخيل بعض الناس العلماء، وربما رثوا لحلمهم وحياتهم، فقد كانت له ملاطفات، وممازحات خفيفة وكان بينه وبين والدي الشيخ محمد ويس الحيدري رحمه الله تعالى ت ١٤٠٥ هـ مودة وإحباء، وربما جرى شيء من هذه الملاطفات بينهما رحم الله هذه الأرواح الطاهرة .

## وفاته:

وفي ضحوة يوم الخميس ١ / جمادى الأولى / ١٣٩٩ هـ الموافق ٢٩ / آذار / ١٩٧٩ م، انتقل شيخنا النبيل إلى الآخرة تاركاً بصمات من الخير والمعروف لا تمحي .



رحم الله شيخنا الجليل، وأسكنه فسيح جنانه، وجعل في ذريته الخير الدائم إلى يوم الدين آمين.

حلب في يوم الجمعة : ٢٩/من شهر شعبان المعظم/١٤٣٥هـ

الموافق: ٢٧/حزيران/٢٠١٤م

